

برنامج [الكتاب الناطق] - الحلقة 36 - الغلو والغلاة ج 1

الاحد 27/3/2016 م - الموافق 17 جمادى الثاني 1437 هـ

❖ في الحلقة الماضية أكدت تأكيداً أكرره الآن وهو الإهتمام بهذين الميزانين:

- 1- المنطق الرّحماني، والمنطق الشّيطاني.
- 2- المنهجية البطائنية والمنهجية الزّهرائية. (والمنهجية البطائنية عنوان اصطلاحته لما جاء عن إمامنا باب الحوائج عليه السّلام يخاطب فيه البطائني وأصحابه أنّهم أشباه الحمير. فالمنهجية البطائنية هي المنهجية الاستحمارية).

❖ إعادة قراءة سطور جاءت في رواية عن إمامنا الباقر عليه السّلام حين دخل عليه بعض شيعته فقالوا له: أوصنا يا بن رسول الله (وهي سطور مهمّة جدّاً تبين لنا المنهجية الزّهرائية في [بحار الأنوار: ج52]. (وانظروا أمرنا وما جاءكم عنّا، فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردّوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده - هذا هو الوقوف الممدوح، وليس الوقوف الحميري-)، وردّوه إلينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا -الإمام لم يقل أسألو عن الزّاوي-)، فإذا كنتم كما أوصيناكم، ولم تعدوا إلى غيره - أي لم تتجاوزوا هذا المنهج إلى منهج آخر-)، فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومَن أدرك قائمنا فقتل معه، كان له أجر شهيدين، ومَن قُتل بين يديه عدوا لنا كان له أجر عشرين شهيداً) علماً أنّ هذه الرواية هي في زمان الحضور، وليس في زمان الغيبة.. فما بالك في زمان الغيبة!

❖ الذي يموت على الطريقة الزّهرائية يموت شهيداً، والذي يموت على الطريقة البطائنية يموت حماراً، ويحشر حماراً بشرياً مع حمير جهنم الذين أصواتهم أنكر الأصوات في جهنم.

❖ (مثال يبيّن كيف يزن الأئمة الأمور، وكيف يزن العلماء الأمور)

● الرواية التي ينقلها جميل بن درّاج عن إمامنا الكاظم عليه السّلام في [بحار الأنوار-ج8]. (قلت لأبي الحسن عليه السّلام أحدثهم بتفسير جابر- أي جابر بن يزيد الجعفي-)؟ قال: لا تحدّث به السّفلة فيؤبّخوه، أما تقرأ: [إنّ إلينا إياهم، ثمّ إنّ علينا حسابهم]؟ قلت: بلى، قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين ولأنا حساب شيعتنا، فما كان بينهم وبين الله حكماً على الله فيه- أي قلنا نيابةً عن الله- فأجاز حكومتنا، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فوهبه لنا، وما كان بيننا وبينهم فنحن أحقّ من عفا وصفح) الإمام يريد أن يقول: أنّ هذا المعنى القرآني [إنّ إلينا إياهم، ثمّ إنّ علينا حسابهم] ينكره هؤلاء السّفلة.. وهناك الكثير من مراجعنا ومفكرينا يُنكرون أيضاً هذا المعنى الوارد في الزيارة الجامعة الكبيرة (إيا ربّ الخلق إليك، وحسابهم عليكم)!

❖ وقفة عند ترجمة جابر بن يزيد الجعفي في كتاب (رجال النّجاشي) الذي هو فهرست النّجاشي، جاء فيها: (له كتب منها التّفسير.... وغيرها من الأحاديث والكتب، وذلك موضوع). ألا ينطبق هذا الوصف الذي جاء في كلام الإمام الكاظم على النّجاشي أنّه من السّفلة؟ بل إنّ النّجاشي بحسب رواية الإمام الكاظم عليه السّلام هو من أسفل السّفلة؛ لأنّ الإمام الكاظم عليه السّلام في روايته يصف الذين يؤبّخون جابر الجعفي أنّهم من السّفلة، والنّجاشي لم يؤبّخ جابر الجعفي فقط، بل قضى عليه من الأساس حين حكم أنّ كتبه وما يقوله موضوع!!

❖ تذكير للمتابعين بهذه القضية: حاكموني وحاكموا أقوال الآخرين.. أي أقوالنا تقع تحت يافطة المنطق الرّحماني، وأيّها يقع تحت يافطة المنطق الشّيطاني؟ حاكموني وحاكموا الجميع حتّى تستطيعوا أن تعرفوا طريقكم.. وزنوا الجميع بهذه الموازين فهي موازين أهل البيت عليهم السّلام. فإني لو لم أطبق هذه الموازين ما استطعت أن أكتشف شيئاً من كلّ هذا الهراء، ومن كلّ هذا العناد القذر لمنطق الكتاب والعترة.

❖ هذه الأشهر الثلاثة (شهر رجب، وشهر شعبان، وشهر رمضان) هي أفضل موسم لمحبي إمام زماننا كي يلامسوا معرفته (فهذه الأشهر هي ربيع المعرفة) وسيتوقف برنامج [الكتاب الناطق] في شهر رجب (الذي هو شهر الله، وشهر عليّ وشهر التّوحيد)

❖ في شهر رجب من يومه الأوّل سنعيد بثّ برنامج [يا علي].. فشهر رجب هو شهر علي، وبرنامج [يا علي] ينقل لكم التّوحيد من عميق حديث أهل البيت عليهم السّلام.. فبرنامج [يا علي] مهم جدّاً لمن أراد معرفة الطريقة الزّهرائية.. وكذلك في شهر رجب سنعيد بثّ حلقات برنامج [الكتاب الناطق] من أولها، وستستمرّ الإعادة لأيّام من شهر شعبان.

❖ في شهر شعبان نواصل بثّ الحلقات المتبقية من برنامج [الكتاب الناطق]، وفي شهر رمضان يأتيكم برنامج يومي (بث مباشر) تحت عنوان: (متى تراك عيني بقیة الله). وهو هدية مني لمن يتواصل معي في هذا الكورس المعرفي المكثّف. إنّها دعوة إلى مائدة الحجّة بن الحسن، ورحلة ممتعة في حديث آل محمّد، وفي أجواء صاحب الأمر..

❖ وسيعاد أيضاً بثّ برنامج [التأثر الحسيني الوفي] فهذا البرنامج مهم جدّاً لأنّه تطبيق عملي ومعرفي على منهج (لحن القول). (هذه المجموعة من المعارف، وهذه المجموعة من البرامج عبارة عن كورس معرفي مكثّف.. فمن يريد أن يتابع معي، فإني قد عرضت هذا الجدول بين أيديكم).

❖ عنوان حلقة هذا اليوم هو (الغلو والغلاة) وسيستمر هذا العنوان في الحلقة القادمة. والغلو هو أيضاً من مصاديق (الوقف) يعني نفس المنهجية الباطنية. سوف أسلط الضوء في هذه الحلقة والحلقة القادمة على معلومات ومطالب تعطيكم صورة كافية عن معرفة الغلو والغلاة.

❖ هناك مشكلة كبيرة في الأوساط الدينية عموماً - ولكن حديثي هنا في أجواء مؤسستنا الدينية- حين أسمع الأصوليين أو أقرأ ما كتبوه عن ما يقوله الإخباريون وما كتبوه في كتبهم التَّنظيرِيَّة الفكريَّة فإني أجد أنَّ هناك فارق كبير بين ما يذكره الإخباريون، وبين ما يقوله الأصوليون عنهم. فهناك تجنِّي و افتراء وكذب وسوء فهم، ولا يوجد نقل مباشر عن كتب الاخباريين. وهذه المشكلة مشكلة كبيرة وهي موجودة في كلِّ المؤسسات الدينية.. ونفس الشيء يحدث مع الشَّيخية وبقيّة المدارس. هذه المشكلة تقع في الطَّرِيق المعرفي، وهي جزء من الطَّرِيقَة الباطنية.

❖ الطَّرِيقَة الزُّهرائية هي أنَّه لا بدَّ من بحث الأمور على حقيقتها. فإذا أردنا أن نعرف عقيدة، أو فكرة لمجموعة معيَّنة من النَّاس، فلا بدَّ لنا أن نعرفها منهم من كتبهم، لا أن ننقل عمَّن ينتقدهم وهو محدود في مخالفيهم. (لا بدَّ أن نراجع المطالب في مصادرها الأصليَّة). على سبيل المثال: حينما نريد أن نعمل بالقاعدة المعصوميَّة (الصَّواب في خلافهم) فإنَّه لا بدَّ من الاطِّلاع على أقوال وكتب المخالفين بشكلٍ مباشر - لا أن ننقل عنهم بوسائط نحن غير متأكِّدين منها- مع الأخذ بعين الاعتبار أن يكون هذا الاطِّلاع ليس لأجل التَّأثير بها، وإمَّا معرفة ما يقولون فنأخذ بخلاف ما يقولون.. أمَّا إذا احتمل الشَّخص أنَّه يتأثر بها فلا يجوز له مطالعتها ولا حفظها في بيته لأنَّ حكمها حكم (كتب ضلال).

❖ لم أطلع في المكتبة الشَّيعية على كتاب تحدَّث عن الغلو والغلاة بشكلٍ منطقي أفضل من كتاب معاصر لمرجع معاصر، وهو كتاب: (الغلو والفرق الباطنية، رواة المعارف بين الغلاة والمقصرة) للشَّيخ محمَّد السَّنْد. كتاب جميل، ولكن مع حسن هذا الكتاب وأفضليَّته على غيره، لم أجد فيه سطرًا واحدًا قد نقله الشَّيخ السَّنْد عن كتب الغلاة.

❖ كتب الملل والنحل والفرق حتَّى الكتب الشَّيعيَّة منها مصادرها هي من أعداء أهل البيت!! وهذه مشكلة موجودة على طول الخط.

❖ قد يقول قائل: أنَّ الشَّيخ السَّنْد يُريد أن يستخلص الموقف من الغلو والغلاة والفرق الباطنية من خلال ما جاء في أحاديث أهل البيت. نعم .. ولكن سيبقى البحث ناقصًا، إذ لا بدَّ من الاطِّلاع على ما يقوله الغلاة إذا أردنا للبحث أن يكون كاملاً.

❖ ربَّما المصدر الوحيد الذي نقل عنه الشَّيخ السَّنْد ونقل عنه لا بعنوان أنَّه من كتب الغلاة، وإمَّا نقل عنه بعنوان أنَّه من الكتب الشَّيعية، هو كتاب (الهداية الكبرى) للخصبي.. وهذا الكتاب في أصله من كتب الغلاة.

❖ في كتاب (منية السائل) للسَّيد الخوئي سؤال طرح على السَّيد الخوئي بخصوص الشَّيخية. (السؤال: مَنْ هم الشَّيخية الذين في الأحساء (الحجاز) وهل يجوز الصَّلَاة خلفهم، ولماذا؟ السَّيد الخوئي: لا يجوز ذلك فإنَّ عندهم عقائد وأقوالاً غير صالحة) وهذه الفتوى ليست خاصَّة بالسَّيد الخوئي، فإنَّ أغلب المراجع يقولون بذلك.

❖ الشَّيخية من الجهة الفقهيَّة هم أصوليون، يتبنون المسلك الأصولي، فالشَّيخ الإحسائي كان أصوليًّا في باب الفقه والاستنباط ولكن من الجهة العقائديَّة حين أراجع عقائد الشَّيخية [الرُكنية- والإحقاقية] التي بُنيت في كتبهم، فإنَّ عقائدهم عقائد أهل البيت عليهم السَّلَام

❖ عقيدة عجوز أميَّة من الشَّيخية لا تقرأ ولا تكتب في أهل البيت أفضل مليون مرَّة من عقيدة السَّيد الخوئي في أهل البيت. (وقفة موجزة توضِّح هذا الرأي).

❖ السَّيد الخوئي وغيره من المراجع يفتون بجواز الصَّلَاة خلف المخالفين خصوصاً في مكَّة.. وهناك من يفتي بجواز الصَّلَاة خلفهم طوال أيَّام السَّنَة!!! في حين أنَّهم يحكمون بعدم جواز الصَّلَاة خلف الشَّيخية وهم أشياع أهل البيت!!

❖ السَّيد الخوئي هو أيضاً في عقائده وفي أفكاره عنده أفكار غير صالحة مخالفة لأهل البيت.. فإذا كانت الأمور توزن بهذا الميزان، فإنَّ السَّيد الخوئي أيضاً لا يجوز الصَّلَاة خلفه ولا خلف وكلائه وتلامذته ومقلِّديه أيضاً.. والحال أنَّ الأمور لا توزن بهذه الطَّرِيقَة، فالجميع لديهم أخطاء ولديهم اشتباهات.

❖ لو أجريَّت مقارنة بين ما كتبه الشَّيخ الإحسائي في شرح (الرَّيَاة الجامعة الكبيرة) وما ذكره فيه من معرفة وفهم لحديث أهل البيت، وأقارن بين ما جاء في كتب السَّيد الخوئي، وكتب أسانذته من المراجع، وكذا تلامذته من المراجع أيضاً، فإنَّهم لا يمكن أن يكونوا حتَّى في عداد تلامذة الشَّيخ الإحسائي.

❖ إذا أردنا أن ندرس الغلو والغلاة علينا أن ندرس الغلو والغلاة في كتبهم وفي مصادرهم، وعلينا أن نرجع إلى حديث أهل البيت عليهم السَّلَام حينئذ ستكون الصُّورة واضحة وجليَّة ومنطقيَّة.

❖ عبدالله بن سبأ هو سيّد الغلاة، وسيّد الغلو، وهو أوّل واقف وقف على الأئمة.. أوّل واقف على أمير المؤمنين عليه السّلام. وعبدالله بن سبأ في حديث أهل البيت شخصيّة حقيقيّة، أمّا عند مراجع الشيعة المتأخّرين فهم يقولون أنّه شخصيّة وهميّة!

❖ أهم كتاب يُطرح على الطّولة في الوسط الحوزوي إذا ما كان الحديث عن عبدالله بن سبأ هو كتاب مرتضى العسكري (عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى) وهو كتاب من جزئين. (خلاصة ما في هذا الكتاب أنّ عبدالله بن سبأ شخصيّة وهميّة). وهو كتاب بذل فيه مرتضى العسكري جهداً كبيراً وفقاً للطريقة التي تُعترف عليها بين علماء الرّجال، وبين الباحثين في كتب التّاريخ لإثبات قضيّة أو نفي قضيّة وهو من تخرّصات وأوهام علم الرّجال.

❖ مدح بعض علماء السنّة والمستشرقين لكتاب مرتضى العسكري (عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى) لأنّه (بضاعتهم ردّت إليهم)، فهذه الفكرة أخذها مرتضى العسكري من المستشرقين.

❖ الغريب أنّ السيّد الخويّ في كتابه [معجم رجال الحديث: ج11] يُورد الرّوايات التي وردت في رجال الكشيّ عن وجود عبدالله بن سبأ والتي صرّحت بكفره، ولعن الأئمة إيّاه، ثمّ يقول: (مضافاً إلى أن أسطورة عبد الله بن سبأ وقصص مشاغباته الهائلة موضوعة مختلقة اختلقها سيف بن عمر الوضّاع الكذاب، ولا يسعنا المقام الإطالة في ذلك والتدليل عليه، وقد أغنانا العلامة الجليل والباحث المحقّق السيّد مرتضى العسكري في ما قدم من دراسات عميقة دقيقة عن هذه القصص الخرافية وعن سيف وموضوعاته في مجلدين طبعاً باسم (عبد الله بن سبأ) وفي كتابه الآخر (خمسون ومائة صحابي مختلق)). مع أنّ السيّد الخويّ لم يُورد دليلاً واحداً على أنّ شخصيّة عبدالله بن سبأ أسطورة، ولكنّه بعد أن أورد الرّوايات عن أهل البيت عليهم السّلام بخصوص شخصيّة عبدالله بن سبأ، ذهب إلى نفس الرّأي الذي ذهب إليه مرتضى العسكري في كتابه.

❖ هذه الرّؤية التي ذهب إليها مرتضى العسكري بشأن شخصيّة (عبدالله بن سبأ) أشار إليها طه حسين في كتابه [الفتنة الكبرى: ج2(عليّ وبنوه)] وطه حسين متأثر بالفكر الاستشراقي.. وقد أخذ هذه الفكرة من الفكر الاستشراقي. يقول في كتابه الفتنة الكبرى: (وأقل ما يدلّ عليه إعراض المؤرّخين عن السبئية، وعن ابن السّوداء في حرب صفين، أنّ أمر السبئية وصاحبهم ابن السّوداء، إنّما كان متكلّفاً منحولاً- أي كذاباً- قد اخترع بأخرة -يعني متأخراً- حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية، أراد خصوم الشيعة أن يُدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم، والتّيل منهم..)

❖ الشّيخ الأميني في كتابه [الغدِير: ج9] هو أيضاً يبدو أنّه تأثر بطه حسين، أو أنّ رأيه مطابق لطله حسين.. ولكن طه حسين كان سابقاً في هذا الطرح يقول في كتابه الغدير: (ونحن والدكتور طه حسين نوافق عند رأيه هاهنا...)

❖ وقفة عند مما يقوله الشّيخ الوائلي في كتابه (هويّة التّشيع) عن شخصيّة عبدالله بن سبأ، يقول: (رأينا في عبدالله بن سبأ إنّنا نرى أنّ عبد الله بن سبأ شخصيّة وهميّة مخترعة وندلّل على وهيمتها بالأمر التّالية..). ثمّ يشير في كتابه إلى رأي طه حسين، ويشير إلى آراء المستشرقين. والمستشرقون طرحوا هذه الفكرة قبل مرتضى العسكري، ومرتضى العسكري أخذها منهم وعارض بها روايات أهل البيت عليهم السّلام.. ثمّ أخذها منه السيّد الخويّ وثبتها في معجم رجال الحديث، وعلى نفس الطّريقة كتب الشّيخ الوائلي في (هويّة التّشيع).. هكذا تكون الحقائق!!

❖ الغريب أنّ كتاب الشّيخ الوائلي اسمه هويّة التّشيع وهو في أوّل صفحة من هذا الكتاب يُخالف عقيدة التّشيع حين يقول في المقدّمة: (والصلاة والسّلام على محمّد وآله الطّاهرين وصحبه المنتجبين) وهي مخالفة صريحة لمنهج أهل البيت. فالشّيخ الوائلي لن يجد من كلّ هذه الآلاف المؤلّفة من أحاديث أهل البيت رواية واحدة يقول فيها المعصوم (صلّى الله عليه وآله وصحبه المنتجبين)!! فكيف يتحدّث هذا الكتاب عن هويّة التّشيع، وهو في أوّل سطر منه يخالف عقيدة التّشيع؟ علماً أنّ القضيّة في الجزء الثّاني من هذا الكتاب صارت أسوأ.

❖ مخالفة أخرى في كتاب (هويّة التّشيع) لمنطق الكتاب والعترة.. يقول الشّيخ الوائلي: (وممّا يهوّن الخطب أنّ مواطن الخلاف بين فرق المسلمين منذ كانت لم تصل إلى الأصول، وإمّا هي في نطاق الفروع، وإنّ حاول كثير منهم أن يوصلها إلى الأصول عن طريق عناوين ثانوية ولوازم تحاول الدّخول من أبواب خلفية لكنها وبشيء من التأمّل والتّحليل ترتدّ عن الأصول إلى الفروع، وما دام الإسلام في روحه الكريمة يُفترض الصّحة في فعل المسلم ابتداءً، فعليّنا معالجة هذه الأمور بوحى من هذا الروح..)

❖ بالنّسبة للسيّد مرتضى العسكري أنا لا أحترمه عقائدياً، والسّبب يرجع لأسباب، منها الفيديو التّالي:

❖ فيديو : للسيّد طالب الرّفاعي وهو يحدّثنا فيه السيّد مرتضى العسكري، وعلاقة الحب الحميمة بينه وبين سيّد قطب!!

❖ الإمام الصّادق عليه السّلام: (صديق عدوّ عليّ عدوّ علي) وسيّد قطب رجل ناصبي ناصبي.. حتّى ينقطع النّفس، والنّاصبي عدوّ عليّ، وهذا النّاصبي النّجس بشكل صريح في تفسيره يستهين بعليّ، ويحرّف الكتاب الصّامت، ويقول بأنّ سيّد الأوصياء يشرب الخمر حتّى يشمل، ويأتي الصّلاة وهو سكران...!! ومرتضى العسكري ليس فقط تربطه علاقة صداقة مع هذا النّاصبي النّجس سيّد قطب، وإمّا علاقة محبّة، بدليل أنّه لم ينم ليلة الحكم على سيّد قطب بالإعدام!! في حين أنّ مرتضى العسكري في مواطن كثيرة يهاجم أولياء

علي أمثال (الحافظ رجب البرسي) !!! حينما يكون الإنسان بهذا التوجّه وهذا المستوى من التفكير، كيف يكون مأموناً على الدين، وكيف يُعتمد على آرائه العقائدية؟!

❖ السَّيد مرتضى العسكري في كتابه (حديث الكساء في كتب مدرسة الخلفاء، وكتب مدرسة أهل البيت) وهو كتاب يُدرّس لطلبة الحوزة المبتدئين، في هذا الكتاب ثبت مرتضى العسكري مجموع روايات المخالفين، وأحاديث أهل البيت التي تشبه أحاديث المخالفين، أما حديث الكساء المفصل المعروف برواية الزهراء والذي حصل في بيت الزهراء فهو ليس فقط لم يورد الحديث.. بل قال عنه في آخر كتابه: (حديث الكساء في رواية أخرى: إتفقت الروايات السابقة في كتب الفريقين على أن آية التطهير نزلت على رسول الله في بيت أم سلمة وقد اجلس حوله أهل بيته وجلل نفسه وإياهم بالكساء، وعارضت تلكم الروايات واحدة غير معروفة السند تذكر أن القصة وقعت في دار الزهراء عليها السلام بكيفية أخرى، غير أن هذه الرواية الواحدة لا تناهض تلك الروايات الكثيرة سنداً وامتناً، ولم نر حاجة للتعرض لذكرها ومناقشتها)!! مع أن حديث الكساء الأصل هو في بيت فاطمة صلوات الله عليها، وآية التطهير أول ما نزلت في بيت الزهراء صلوات الله عليها.

❖ بنفس المنطق الذي جعل في مرتضى العسكري شخصية (عبدالله بن سبأ) شخصية وهمية، جعل حديث الكساء المعروف في بيت الزهراء برواية الزهراء حديثاً وهمياً!!

❖ وقفة عند كتاب [منتخب الأدعية] وهو كتاب صادر عن المجمع العلمي الإسلامي بإشراف مرتضى العسكري، وقد كتب له مرتضى العسكري مقدّمة يقول فيها بعد أن ينتقد كتاب مفاتيح الجنان: (قامت لجنة إعداد الكتب الدراسية لطلاب العلوم الدينية في المجمع بجمع بعض الأدعية والزيارات ذات السند في هذا المختصر، واكتفت في هذا الأمر بأن تجد الدعاء والزيارة المنتخبة في واحد من كتب الحديث الشهيرة مروية عن أحد المعصومين عليهم السلام، دون أن تنظر بعد ذلك في سند الحديث، ودرجته من الاعتبار في علم الدّاية، فإن ذلك ليس بمقدورها فعلاً، وإنما تمسكت في ذلك بالتسامح في أدلة السنن، وسمت الكتاب بمنتخب الأدعية، والله هو الموفق للصواب بمنه وكرمه..) ولم يذكر في هذا الكتاب ولا سطر واحد عن الإمام الحجّة!!!! حتّى الزيارات فيه تتوقّف عند زيارة الإمامين العسكريين، والزيارة الجامعة الصّغيرة. ولا ذكر للإمام الحجّة.

❖ كتاب (ابن الغضائري) هو أحد المصادر المهمة لمراجعنا وعلماؤنا في تشخيص الغلاة، وهناك من المراجع المعاصرين الأحياء من يقول عن كتاب ابن الغضائري أنّه أفضل الكتب الرجالية، وهو كتاب لا وجود له، ولم يره أحد!!! ومن هذا الكتاب تخرج التقييمات لرواية حديث أهل البيت!!!

❖ من أفضل الكتب التي تشكّل مصدراً فيه أحاديث عن أهل البيت تتحدّث عن الغلاة، وعن أوضاعهم وعن أحوالهم، وعن موقفهم من أهل البيت وموقف أهل البيت منهم هو كتاب (رجال الكشي).

■ رواية عبدالله بن سنان في رجال الكشي (عن أبي جعفر: أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله، فيبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله، فأقرّ بذلك وقال: نعم أنت هو، وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله وأني نبي. فقال له أمير المؤمنين: ويلك.. لقد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا، ثكلتك أمك، وتب. فأبى، فحبسه واستتابه ثلاثة أيام، فلم يتب، فأحرقه بالنار وقال: إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك) راجعوا الروايات من الصفحة [171 إلى 174]

❖ لو افترضنا أننا نقبل قذارات (علم الرجال) النَّاصبي، وأنّ هذه الروايات ضعيفة، فهذا لا يعني أن هذه الروايات غير صادرة عن المعصوم، فهناك احتمال بنسبة 50% أنّها صحيحة، لأنّ تقنية علم الرجال هي أنّه أسقط اعتبار الرواية بنسبة 50%. وأنا أقدم على ترهات علم الرجال احتمال الـ50% أنّها صادرة من المعصوم.

■ حديث يونس بن عبد الرحمن (محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، أنّ بعض أصحابنا سأله وأنا حاضر، فقال له: يا أبا محمد ما أشدك في الحديث، وأكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا، فما الذي يحملك على ردّ الأحاديث؟ فقال: حدّثني هشام بن الحكم أنّه سمع أبا عبد الله يقول: لا تقبلوا علينا حديثاً إلّا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدّمة- والكلام هنا عن المتن وليس الأسانيد-، فإنّ المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي، فاتّقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى، وستة نبينا صلى الله عليه وآله، فإننا إذا حدّثنا، قلنا: قال الله عزّ وجل، وقال رسول الله، قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر، ووجدت أصحاب أبي عبد الله متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا، فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله. وقال لي: إنّ أبا الخطاب - وهو رمز كبير من رموز الغلاة- كذب على أبي عبد الله، لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإننا إن تحدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، إنّنا عن الله وعن رسوله نُحدّث، ولا نقول قال فلان وفلان، فيتناقض كلامنا، إنّ كلام آخرنا مثل كلام أولنا، وكلام أولنا مصادق لكلام آخرنا، فإذا أتاكم من يحدّثكم بخلاف ذلك فردّوه عليه، وقولوا أنت أعلم وما جئت به، فإنّ مع كل قول منّا حقيقة، وعليه نوراً، فما لا حقيقة معه ولا نور عليه فذلك من قول الشيطان).

❖ النقاط التي نستفيدها من رواية يونس بن عبد الرحمن:

1 - أن رواية الحديث أمثال يونس كانوا يدققون فيما ينقلون. (فما نقلوه لنا كان مدققاً فلا حاجة لتدقيقه). خصوصاً أن الأمة أجازوا لنا الأخذ به.

2 - التأكيد من الأمة أن العرض للروايات المشكوكة يكون على القرآن وعلى حديث العترة، ولا وجود لعلم الرجال.

3- أن الإمام عليه السلام شخّص الذين يكذبون، فشخّص المغيرة بن سعيد، وذكر بأن هذه الأحاديث التي حدّث بها المغيرة لم تُنقل عن الإمام الباقر. فهل من المنطقي يعلم أن المغيرة بن سعيد دس أحاديث مختلفة في كتب أصحاب الإمام الباقر، والإمام الصادق يتركها؟! وحتى لو لم يفعل الإمام شيء، فهل يُعقل أن أمثال يونس وهشام يتركون هذه الأحاديث المدسوسة؟!

4- أن الأمة هم الذين نقوا كتب أصحابهم، إلى زمان الإمام الجواد عليه السلام الذي قال: (حدّثوا بها فإنها حق). وهذا يكشف لنا أنه بعد الإمام الجواد عليه السلام لم يدس أحد في تلك الكتب، لأنها صارت معروفة بين علماء الشيعة، بحيث لو دخل حديث فإنهم يُشخصونه ويميزونه، خصوصاً أن الأمة عليهم السلام بينوا لنا طبيعة أحاديث الغلاة، فقالوا: إن الغلاة دسوا أحاديث الزندقة والإباحة، ونحن لا يوجد عندنا أحاديث زندقة وإباحة.. ولكن لو ذهبنا إلى كتب الغلاة سنجد فيها أحاديث الزندقة والإباحة. (ولكن علماء الشيعة لم يطلعوا على كتب الغلاة، ويحكمون عليهم من دون قراءة كتبهم).

5- أن الحقائق تحمل قيمتها في نفسها.

■ حديث آخر في رجال الكشي (عن يونس، عن هشام بن الحكم، أنه سمع أبا عبد الله يقول: (كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدس فيها الكفر والزندقة، ويُسندها إلى أبي، ثم يدفعها إلى أصحابه، ويأمرهم أن يثبتوها في الشيعة، فكلما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك ما دسه المغيرة ابن سعيد في كتبهم). فهذا هو تعريف الغلو عند أهل البيت عليهم السلام: الكفر والزندقة، ولا يوجد في كتب حديث أهل البيت أحاديث غلو وزندقة. فلماذا هذه الحملة الشعواء يا علماء الشيعة على أحاديث أهل البيت وتقطيعها بحجة الغلو والغلاة؟

■ ما جاء في رجال الكشي في ترجمة أبي الخطاب -الذي كان من أصحاب الإمام الصادق، لكنّه حرن في الطريق.

■ حديث الإمام الصادق عليه السلام في لعن أبو الخطاب (عن يحيى الحلبي، عن أبيه عمران بن علي، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: لعن الله أبا الخطاب، ولعن من قُتل معه، ولعن من بقي منهم، ولعن الله من دخل قلبه رحمة لهم) الروايات عن أبي الخطاب كثيرة جداً، لما كان له من تأثير قوي فاسد في الوضع الشيعي.. فلقد أذى الإمام الصادق عليه السلام كثيراً، وبقيت مشكلته إلى زمان الغيبة الصغرى، وورد ذكره في بعض توقيعات الناحية المقدسة.

■ حديث مفصل عن الإمام الصادق، يتحدّث فيه عن بعض الذين كذبوا على أهل البيت عليهم السلام، جاء فيه: (ثم ذكر المغيرة بن سعيد، وبزيعا، والسري، وأبا الخطاب، ومعمراً، وبشاراً الأشعري، وحمزة الزبيدي، وصائد التهدي، فقال: لعنهم الله إننا لا نخلو من كذاب يكذب علينا، أو عاجز الرأي، كفانا الله مؤنة كل كذاب وأذاقهم الله حرّ الحديد) وقتل هؤلاء بسبب إدعاءتهم التي نشرها بين الناس.

■ حديث ابن أبي يعفور مع الإمام الصادق عليه السلام: (دخلت على أبي عبد الله فقال: ما فعل بزيع؟ فقلت له: قُتل، فقال: الحمد لله، أما أنه ليس لهؤلاء المغيرية شيء خيراً من القتل لأنهم لا يتوبون أبداً)

■ ما قاله الإمام الصادق لبشار الشعيري وهو أحد الغلاة الذين آذوا الإمام الصادق إيذاءً كثيراً: (عن إسحاق ابن عمّار قال: قال أبو عبد الله لبشار الشعيري: اخرج عني لعنك الله، لا والله لا يظلني وإياك سقف بيت أبداً، فلما خرج قال: ويله ألا قال بما قالت اليهود، ألا قال بما قالت النصارى، ألا قال بما قالت المجوس، أو بما قالت الصابئة، والله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر أحد، أنه شيطان ابن شيطان خرج من البحر ليغوي أصحابي وشيعتي فاحذروه، وليبلغ الشاهد الغائب، أي عبد ابن عبد...)

❖ إذا تتبعتنا أحاديث المعصومين عليهم السلام، سنجد أن هناك صفتان واضحتان في الغلاة:

1- الزندقة.

2- الإباحة. (والمراد من الإباحة، عدم الالتزام بالشريعة، وعدم احترام الشريعة، ويقولون بأن الشريعة ليست لنا، هي للجّهال، وأنهم غير مكلفين بهذه الشريعة). فهؤلاء حمير، وشياطين أيضاً.

❖ وقفة موجزة عند (النصيرية) الذين هم بقايا تلك الاتجاهات المغالية، والذين يُعرفون بالعَلَوِيين، ولهم وجود اليوم في سوريا وفي لبنان وفي شمال العراق، ومنهم ملايين في تركيا، وحتى في إيران.. وسأتحدّث عن الكتب الذي ألّفت فيهم، في الحلقة القادمة، وهي على ثلاثة أقسام:

● هناك كتب تحدّثت عن تاريخهم، أحوالهم، ولكنّها من خارج الجوّ المتخصّص.

● وهناك مجموعة ثانية كتبها رموز العَلَوِيين في زماننا هذا.

- وهناك مجموعة ثالثة وهي كتبهم التي تحمل عقائدهم السرية.
- ❖ وقفة فيها عرض لأسماء الكتب التي تتبعها من الكتب التي تحمل العقائد الخاصة بالنصيرية